نافذة

صلاة عابد لوطن مقدس

كلما أراد أحدهم أن يدلل على أمر ما يلجأ إلى الدين والنص المقدس، فإن أراد التحدث عن حب الله والشرائع كان الدليل مقدساً! وإن كان الحديث عن الوالدين وبرهما كان النص الذي نلجأ إليه شرعياً مقدساً! وإن أردنا نشر فضيلة ما، أو مقاومة رذيلة ما كان النص المقدّس هو السبيل إلى ما نريد، وفي هذا دلالتان أولاهما إيجابية، وهي تعزيز المراد بنص أزلي قديم يظهر لنا قدم القضية، وجلالة قدرها، والثانية سلبية، وترتكز إلى إلغاء عقولنا التي من المفترض أن تصل إلى الجيد من محاكمة بسيطة للغاية، وألا تحتاج العقول المدبرة إلى دلائل غير مرئية لتفعل ما يجب عليها.

فتقديس الأوطان وإعلاؤها، وإبراز شأنها لا يحتاج منا أن نستدل بنصوص مقدسة- إن وجدت- بل القداسة في التراب، فابن اليابان لم يحتج في يوم إلى نص مقدس لإبراز شأن بلده، ومن دون وجود هذه النصوص لا يتأخر عن افتداء أرضه وإعلاء شأنها... والمهاجرون الأوروبيون إلى أميركا، والمهاجرون العرب والأفارقة، والمواطنون الأصليون الملونون لم يحتاجوا إلى نصوص تعلي من شأن الوطن لديهم، بل تحولت بفعل المصلحة والحياة إلى شعار أميركا أولاً، وليس أولاً في أرضها، بل إلى أولاً في العالم أجمع، وعندما تعرض الملونون لشتى أنواع الاضطهاد تمسكوا بأرضهم، وقاموا بحركاتهم وثوراتهم، وغيروا القوانين بما يحقق لهم شيئاً من العدالة التي لا تزال بعيدة، ولم نسمع عن لاجئين وهاربين عبر البحار، في الوقت الذي غادر فيه أبناء بلداننا الذين يسبغون القداسة على مدنهم وبلدانهم وقراهم! مع أن الأجدى أن يتجذر أبناء المقدس في أماكنهم... ولم نجد في بلاد تنعت بالكفر في أوروبا أي موجات منا لهجرة باستثناء حركات التطهير والإبادة التي طالت الأرمن والشركس وغيرهم، لم نجد هجرة في هذه البلدان طوعية، وكل حروب أوروبا التي استهلكت الملايين من أبنائها في القرون الوسطى، والحروب التي وقعت في النصف الأول من القرن العشرين لم تجعلنا نقف عند مهاجرين منهم يطلبون اللجوء والحماية، ترى لو كان لديهم نص مقدس هل رأيناهم؟! خرجوا من حروبهم في كل مرة أقوى وأسسوا لحياة جديدة، وحروب اليابان والصين وكوريا حافظ أبناؤها على انتمائهم وتجذرهم ولم يهرعوا إلى حمل جنسيات أخرى، أو لجوء إلى بلدان أكثر أمناً، وفي كل ذلك أستثني الحالات الفردية، والحالات الاستخبارية والاستشراقية والعلمية، فماذا أفاد النص المقدس عن الشام والكنانة واليمن وسواها في حال وجد هذا النص في تجاوز الأزمات؟ أم إن النص نردده ولا نعمل به؟ إذا كانت الشام بهذه المكانة، وهي كذلك وأرفع بكثير مما نردد، فما الذي يجعل أحدنا يختار غيرها مسكناً وحياة، اللهم باستثناء رحلات العمل المؤقت لتحسين وضع اجتماعي واقتصادي؟

تقديس الأوطان ليس شعاراً أو نصاً نردده، وإنما هو ممارسة بالحب والحب وحده، وبالتجذر مهما كانت الظروف، وإعلاء اسمه بألا يُهان، وألا يتم التسول باسمه، وقد يعترض أحدهم بأن الحياة غالية، هي كذلك، ولن أسأله لمَ لم تكن كذلك لدى الأميركيين والأوربيين، والآسيويين الذين يعملون بشتى المهن للعودة إلى بلدانهم بما جمعوا.

ولكن أقف عند كوكبة من نجوم الشاشات ودعني أكن واضحاً فبعضهم أكاديمي يعيش حيث هو، ولم يتمسك بأرض أو مقدس، وبعضهم مسؤول سابق استنزف وعربد وفعل وهو لا يعنيه بلده ولا تعنيه أرضه، وبعضهم نعرفه بوضاعته شخصياً عندما كان لا يترك انتهاكاً إلا ويفعله ابتداء من الأصغر برأيه، وهو الاعتداء على الأعراض، ووصولاً إلى انتهاك الوطن، ألا يستحي أحدهم عندما يتحدث عن الوطن وهو من سرقه واستنزفه وخلق حالة من الحنق والغضب فيه على السلطة؟ أيغيب عن ذهن أحدهم أنه كان يرى كل موظفاته دجاجاته والويل لمن تأبى عندما يتحدث عن الأعراض المنتهكة، أم إنه يرى انتهاكها من قبله بركة، ومن الآخر اغتصاباً؟

ألا يشعر أحدهم أن بعض الذين دفعوا له ورشوه، وشارطهم في المبالغ لا يزالون على قيد الحياة، ويرونه ويقلعون سخرية من حديثه غير آبهين بطلقة أو قذيفة، المهم أن يضحكوا وفي المقابل عندما يحدثنا أحدهم عن أهمية الأوطان وهو في الداخل؟ ألا يرى أنه يتعامل مع الوطن بقرة حلوباً، والكل يترقب أن يعفى ليحدد موقفه مع أو ضد الوطن؟ هل يعقل أن يكون الوطنِ مقدساً لدى البسطاء فقط، أما هو فمهما كان مستواه يرَ نفسه أعلى، ويغضب إن ناله انتقاد لأدائه لا لشخصه؟ هل رأيتم هؤلاء الذين طال البلاد ما طالها، وكل حرصهم ينصب على أن نغمض العين عن أخطائهم، وعن كل ما يفعلونه، لأن البلاد في حرب، وفي الحرب لا يجوز نقد، وهل رأيتم من إذا اقتربتم منهم بملاحظة صرتم آبقين وموضع اتهام وتهديد؟ وأسهل اتهام الغايات الشخصية أو التبعية لهذا الشخص أو ذاك، وهم محقون في آرائهم، لأنهم لم يكونوا أحراراً في يوم في الداخل والخارج، ثمة فئات تعيش في عالم غير مرئي من الأحلام والسعادة والبحبوحة، ولهم الحق في ذلك، ولكن أن يكونوا كذلك، وأن يطلبوا منك سماع مقدّسهم، والتضحية والفداء فهذا أمر مرفوض، لأنهم لا يشاركونك خوفك على الأرض والوطن، وما من أحد منهم ضرب مثلاً في الزهد والاكتفاء بما يلزم، فكم من أملاك صودرت بعد أن فرّ أصحابها الذين جمعوها من الأرض المقدسة؟! وكم من أملاك تنتظر دورها جمعت وتجمع من الأرض المقدسة؟!

ولكن الإنسان البسيط الذي يفهم القداسة على فطرته يبقى في مكانه، ينغمر وينطمر في الأرض والتراب، لا ينتظر من يطلب منه في الداخل والخارج، ولا ينتظر من يدفع له لينطمر، بل لا يقبل أن يدفع له، فعلاقته مع الوطن الذي أحبه صلاة، ولجبهة طهر الوطن يسجد ولا يرجو أن يرفع رأسه إلا من طهر إلى طهر.

المواطن البسيط هو المقدس بوجهته التي توجه بها، وهو يقول: وجهت وجهي، وهو الذي يحدد قبلته وقداستها، ولن ينتظر من أحد أن يدلّه على المكان الذي يتوجه إليه، ولا عمّا يمكن أن ينتظره من توجهه هذا..!

الأوطان التي تنتظر نصاً مقدساً لتفتديها لا تستحق الحياة فيها، الوطن دم يجري لا يراه الآخرون، عين القداسة التي لم يجمعها نص، ولم يطّلع عليها بشر، إنها علاقة بين عابد ومعبود، وصلاة عابد لمقدس سواء وجد النص أم لم يوجد.

إسماعيل مروة

خامس الراحلين عن الدراما السورية هذا العام

عانت قلة الوفاء .. ولم يحضر جنازتها سوى سبعة فنانين

هالة حسني.. من جيل الفنانات الكبيرات اللواتي قدمن الكثير للحركة الفنية السورية

وائل العدس

شيع جثمان الفنانة السورية القديرة هالة حسني من جامع لالا باشا بشارع بغداد في دمشق إلى مثواها الأخير في مقبرة الروضة على طريق المطار، بعدما فارقت الحياة مساء الجمعة الماضي في مستشفى الأندلس عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاماً قضت أكثر من نصفه في الفن إثر معاناة طويلة مع المرض.

وبسبب أمراضها العديدة، تغيبت الراحلة عن الأضواء منذ ستة أعوام، وتحديداً منذ ظهورها في مسلسل «مرايا ٢٠١١» مع ياسر العظمة، لكنها كانت حاضرة في العديد من المبادرات الوطنية.

إنها من جيل الفنانات الكبيرات اللواتي قدمن الكثير للحركة الفنية السورية، وامتازت بالنشاط الكبير في العمل إلى درجة أنها شاركت في تمثيليات إذاعية لمصلحة إذاعة دمشق قبل وفاتها بعشرة أيام.

هالة حسني واسمها الحقيقي حكمت محمد بدرخان من مواليد دمشق | ١٩٤٢ | ، درست الفلسفة في جامعة حلب وحصلت على دبلوم في الاقتصاد والسياسة من ألمانيا، وكانت أول المنضمين لنقابة الفنانين السوريين عام ١٩٧٥، وتعرف عليها الجمهور العربي عندما بدأت رحلتها الفنية بمجال الدراما في سلسلة «مرايا» مع أبرز الفنانين على الساحة السورية.

في مسيرتها الفنية أكثر من ١٥٠ عملاً فنياً بدءاً من المسرح في أوائل سبعينيات القرن الماضي مع المسرح القومي السوري منها /المهرج/ و/مهاجر برسبان/ وفي أفلام المؤسسة العامة للسينما والقطاع الخاص أمثال / أموت مرتين وأحبك/ و/أحلام مدينة/.

بدأت حياتها الفنية مغنية على مسارح دمشق بعيداً عن مجال دراستها، ثم ما لبثت أن دخلت عالم الدراما، لتترك إرثاً تمثل بأدوار أدتها بنجاح منقطع النظير في ١٥٠ مسلسلاً.

وكان آخر ظهور علني للفنانة الراحلة في ٢٢ آذار الماضي، أثناء مشاركتها في حفل لتكريم أبناء شهداء الجيش العربي السوري في دمشق.

قلة وفاء

الراحلة من بين فنانات كثيرات تم تغييبهن بقصد أو بغير قصد عن الأضواء، فوزارتا الثقافة والإعلام ورغم كثرة فعالياتهما إلا أنهما لم يتذكراها ولو في تكريم واحد أو احتفالية واحدة.

حسني كانت تعاني قلة الوفاء وخاصة من أقرب الناس إليها، إن كان من نقابة الفنانين التي لم تقف إلى جانب الراحلة حتى لو بشكل معنوي، أو من زملائها وزميلاتها رفقاء الدرب الفني.

كانت الراحلة تنتظر المشاركة في الجزء الثاني من مسلسل «دنيا» قبل عامين حين تأزم وضعها الصحي، معبرة عن أمنيتها بالقدرة على التعافي السريع والعودة إلى العمل، لكنها في الوقت نفسه عبرت عن حزنها لأنه ومنذ وقت طويل لم يتم طلبها إلى أعمال درامية.

وخلال عام ٢٠١٣ أدلت حسني بتصريح لوسائل الإعلام يظهر أن ابتعادها عن الشاشة ليس بقرار منها، بل بسبب إهمال المنتجين لعطائها بسبب تقدمها في السن، حيث قالت: إن أغلب المنتجين والمخرجين يبحثون عن الفنانات الشابات لتأدية أدوار قد تكون لشخصية الأم وكبار السن معتمدين على الماكياج، متناسين قدرات الممثلين المخضرمين وأصحاب الخبرة، وهذا ما تعانيه بلداننا التي تتجاهل مسيرة العطاء والخبرة للفنانين بعد تقدمهم في السن.

وأضافت: «الفنان عندنا يتقدم في السن، يتم إهماله نهائياً، أو تهميشه في العمل الفني، لم أتعود يوماً أن أطلب العمل من الآخرين أو حتى أن أذكرهم بنفسي، فتاريخي الفني هو الذي يحكي عني، لأنني أحترم نفسي، وأتمنى على الآخرين أن يتعاملوا معي بالمعيار ذاته».

وبالمصادفة، دعت الفنانة السورية غادة بشور لتكريم الراحلة قبل يومين من وفاتها خلال حفل «نجوم دراما٢» الذي أقامته قناة «سورية دراما» فقالت: إن هالة حسني تستحق التكريم والتقدير، ووجهت لها رسالة قبل وفاتها قائلة: «أنتِ الكبيرة وأنت الوردة وأنت التكريم».

ويشار إلى أن سبعة فنانين فقط حضروا مراسم التشييع والدفن وهم «رباب كنعان، أحمد مللي، فاضل وفائي، مازن لطفي، تماضر غانم، هادي بقدونس، مها الشاطر».

أهم أعمالها

من أهم المسلسلات التلفزيونية التي شاركت فيها الراحلة «فوزية» عام ١٩٧٧، و«قلوب دافئة» ١٩٨٩، و«يوميات مرحة» و«البناء ٢٢» ١٩٩٠، و«حارة نسيها الزمن» ١٩٩١، و«البديل» ١٩٩٢، و«خلف الجدران» ١٩٩٥، و«أهلاً حماتي» و«المحكوم» ١٩٩٦، و«دنيا» و«حي المزار» ١٩٩٩، و«تمر حنة» ٢٠٠١»، و«أبو المفهومية» ٢٠٠٣، و«أشواك ناعمة» ٢٠٠٥، و«باب الحارة٣» ٢٠٠٨، و«أهل الراية «٢٠١٠».

ومن أبرز أفلامها السينمائية «صيد الرجال» و«أموت مرتين وأحبك» عام ١٩٧٦، و«ساعي البريد» و«الصحفية الحسناء» ١٩٧٧، و«بنت البادية» ١٩٧٨، و«ليلى والذئاب» وأحلام المدينة» ١٩٨٤.

رثاء إلكتروني

فور إعلان نبأ وفاتها، سارع الفنانون السوريون إلى رثائها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا أهم ما كتبوه:

■ ريم عبد العزيز: «الفنانة القديرة الغالية في ذمة الله، رحلت الحبيبة والأم الحنون لكثير من الفنانين، تغمدك الله برحمته يا حبيبتنا».

■ أمل عرفة: «هالة حسني.. وداعاً يا طيبة».

■ رغداء هاشم: «هالة حسني الفنانة الكبيرة والغالية ع قلبي في ذمة الله، ياعمري شو تعذبتي، راح اشتاقلك ياعمري انتي».

■ محمد خير الجراح: «الأخت.. الصديقة.. الأم.. الفنانة الكبيرة هالة حسني، لروحك السلام».

■ جيهان عبد العظيم: «الله يرحمك، بعمرك ما دايقتي حدا، كتلة إحساس وموهبة».

■ غادة بشور: «الأخت والصديقة الوفية هالة حسني، رح تبقي بالقلب وبذاكرة كل اللي حبوكي وعرفوكي، الله يرحمك ويجعل مثواكي الجنة».

■ سلاف فواخرجي: «رحم الله الفنانة القديرة هالة حسني ولأهلها الصبر».

■ سوسن ميخائيل: «وداعاً لقلبك، روحك ستظل معنا الغالية القديرة هالة حسني».

■ كندا حنا: «الفنانة القديرة.. ليكن ذكرك مؤبداً».

■ شكران مرتجى: «الله يرحمك هالة حسني.. أكيد ارتحتي من كل شي وأهم شي من قلة الوفاء.. ارقدي بسلام وسامحينا».

■ جيني إسبر: «وداعاً لقلبك الطيب وروحك النقية، تعبنا ونحن عم نودع ناس طيبين ولهم أثر عميق بحياتنا الله يرحمك.. مارح ننساكي».

■ تولاي هارون: «وداعاً يا غالية، ولن أنسى وقفتك معي بمشواري الفني، كنت الأم والأخت والصديقة، الرحمة لروحك يا حنونة».

■ سحر فوزي: «لروحك الرحمة يا حبيبتي يا طيبة».

سوزان نجم الدين: «في أمان الله النجمة القديرة هالة حسني».

■ لمى إبراهيم: «للأسف ما بعرفها منيح بس شفتا كم مرة من زمان بشركة دوبلاج وسلمت عليها وكانت لطيفة وبشوشة، الرحمة لروح الفنانة هالة حسني، الله يجعل مثواها الجنة ويصبر محبينها، ليكن ذكرها مؤبداً».

■ فادي صبيح: «هالة حسني وداعاً ولترقد روحك بسلام».

مع ياسر العظمة في مسلسل «مرايا»

خامس الراحلين

تعد هالة حسني خامس الراحلين عن الدراما السورية هذا العام، بعد رفيق سبيعي ٥ كانون الثاني، ووليد حبال ٢١ كانون الثاني، وناصر ورديانى ١٥ آذار، وأميرة حجو ٢٥ آذار.

أول كتاب يصدر بالعربية والأرمنية عن الإبادة

فائز الغصين شاهد عيان عربي سوري عن الإبادة الأرمنية

سارة سلامة

في ٢٤ نيسان من كل عام يحني الشعب الأرمني الرؤوس إجلالاً لذكرى شهداء الإبادة الأرمنية الأبرار، إنها بالنسبة لأرمينيا وعموم الأرمن في أنحاء المسكونة ليست حداداً وطنياً لإحياء ذكرى الشهداء القديسين فقط، وإنما هي إصرار شعب على الاستمرار بالعيش والإبداع وتعزيز طابعه الأخلاقي، ولتبقى هذه الذكرى حاضرة.

صدر عن دار الشرق للطباعة والنشر، كتاب بعنوان «فائز الغصين شاهد عيان عربي سوري عن الإبادة الأرمنية»، حيث اختاره الدكتور أرشاك بالاستثناء من عديد الشهود، واستعان بالدكتور السفير السابق في سورية ليفون سركيسيان لإخراج هذا المخطوط المهم، لأنه يوثق لمرحلة مهمة ودقيقة ومفصلية في حياة الشعب الأرمني، وما مرّ به خلال المجازر الرهيبة التي تعرض لها في حينها، ويؤكد صاحب المخطوط وحدة الدم السوري والأرمني، وما حملته تلك المرحلة من معاني الأخوة والصداقة.

احتوى الكتاب على ثلاثة أجزاء «فائز الغصين والإبادة الأرمنية»، فائز الغصين «المذابح في أرمينيا»، فائز الغصين «من مذكراتي عن الثورة العربية»، إعداد وتقديم ودراسة وترجمة من العربية الدكتور أرشاك بولاديان والدكتور ليفون سركيسيان.

السفير آرشاك بولاديان

حياة شعب

جاء تقديم الكتاب للدكتور نبيل طعمة حيث قال: «لا يتغير التاريخ، إنهم حاولوا أو يحاولون طمسه وقصّه، وأقصد طبعاً الطورانيين العثمانيين الترك قديماً وحديثاً، لكنه يعيد كتابته من جديد، يشير ويؤكد ما حصل في تلك الحقبة المهمة عام ١٩١٥م، التي يحثّ فيها جميعنا على عدم نسيانها، لأنها ذاكرة حياة شعب يحملها على كاهله مع الخلص من أبناء أمته وشعوب العالم بأسره، مسؤولية تقديمه لشرفاء العالم».

«سيذكر البرفسور الدكتور أرشاك بولاديان كعلم بلاده وكعلامة بارقة وفارقة، بما قدمه ويقدمه عن مسيرة أمته وشعبه وجغرافيته، وترسيخه حضورهم ضمن وطنه، وتألقهم وانتشارهم وتداخلهم وتفاعلهم مع ثقافات وحياة الشعوب التي دخلوا عليها، وعملوا معها على إضاءة فيض الإنسانية المحبة للحياة، ووقوفه في وجه فكر الكراهية والقتل والفرز والإقصاء بقواه الفكرية والعلمية، ومحاولات الإفناء التي حاول العثمانيون من خلال المجازر التي قاموا بها بأبشع عملية إبادة لشعب خلاق أعزل».

الإبادة الأرمنية

شغلت القضية الأرمنية بما فيها الإبادة التي حلت على الشعب الأرمني التاريخ العربي الحديث والمعاصر، فالدراسات المكرسة عن الشعب الأرمني والتاريخ السياسي لأرمينيا التي قام بها الباحثون العرب على أساس مجموعة واسعة من الدراسات، قد ألقت الضوء على سياسة الإمبراطورية العثمانية القاسية والوحشية في أرمينيا الغربية، والظروف القاسية التي عاشها الشعب الأرمني، ونضاله من أجل التحرر، إلا أنه وفي بداية النصف الثاني من القرن الماضي ازداد تركيز اهتمام المؤرخين العرب على القضية الأرمنية.

يشير الغصين بشكل عام إلى أنواع القتل والدمار المختلفة التي نفذت، ليس فقط في ديار بكر، بل في الولايات العثمانية كافة، ووفقاً لتقاريره، فإلى جانب التعذيب والاغتصاب وأساليب الاضطهاد الأخرى، فإن عدداً كبيراً من الأرمن المنفيين قتلوا بالأسلحة النارية، وذبحوا بالسكاكين والفؤوس والخناجر كالغنم، إضافة إلى إغراقهم في مياه دجلة والفرات، ورميهم من مرتفعات الجبال والوديان، وخنقهم بالدخان، ورميهم في الآبار، حتى يموتوا جوعاً، ويلقوا حتفهم، وغير ذلك من الأساليب الوحشية، وتم تطبيق هذه الأحكام على الجميع بغض النظر عن الجنس والعمر، ولكن باستثناء النساء الجميلات والمراهقات اللواتي كن يؤخذن زوجات، أو يستخدمن جاريات، أما ما يمتلكه الأرمن من منازل وممتلكات، فقد كان يتم اختلاسها فوراً من الأتراك الذين قاموا بتحويل الكنائس إلى مستودعات بعد سرقة محتوياتها وكل الأغراض المنزلية وبيعها بأبخس الأسعار.

المذابح في أرمينيا.... فائز الغصين... حلب ١٩٩١

أما سوق الأرمن للقتل، فإنه لأمر تشيب من هوله الرؤوس، وتقشعر من فظاعته الجلود، وقد نقل لي أحد أفراد الدرك في ديار بكر، كيف يساق الأرمن؟ فقال: «إنه عندما يؤمر بإخراج عائلة من الأرمن وإتلافها، يأتي المأمور إلى دار هذه العائلة ويعيدها ويسلمها لقائد المليس، أو لأحد ضباط الدرك، فيوضع أفراد يخفرون الدار وسكانها تلك الليلة، وأنه يجب عليها أن تتهيأ للقاء ربها، وتفكر فيما سيؤول إليه أمرها، فيبدأ الحريم بالصراخ والعويل، وتظهر آثار الحزن والقنوط على وجه الرجال والنساء، ويموتون قبل أن يأتيهم الموت، وأما الأطفال الصغار، فإنهم تارة يضحكون، ويلعبون، وتارة يأخذهم الرعب من بكاء آبائهم، فيجلسون أذلاء واجمين جاهلين أسباب هذا البكاء والعويل، غير أنهم سيكونون تحت التراب بعد ساعات تاركين هذه الحياة الفانية، قبل أن يذوقوا من لذائذها شيئاً فيعدوها سعادة، ويأسفوا على فراقها.

وبعد الساعة الثامنة يؤتى بعجلات تحمل هذه العائلات لمحل قريب، فيقتلون هناك بالرصاص، أو يذبحون كذبح الغنم بالسكاكين والخناجر والفؤوس.

فائز الغصين «من مذكراتي عن الثورة العربية» الجزء الأول دمشق ١٩٥٦

يكتب الغصين في مذكراته ومن إحدى الحوادث التي عايشها بعنوان «طفل في القفر»: «وقبل وصولنا إلى ديار بكر ببضع ساعات، رأينا طفلاً لا يتجاوز الرابعة من عمره، أبيض اللون بعينين زرقاوين وشعر ذهبي، تلوح عليه آثار النعمة والترف والدلال، لابساً بدلة سماوية من المخمل، ولكنها ممزقة، واقفاً تحت أشعة الشمس على حافة الطريق، لا يتحرك، ولا يتكلم، فأمر الضابط الحوذي أن يوقف المركبة، ونزل واحد، وسأله، فلم يجبه عن سؤاله، ولم ينبس ببنت شفة، وكيف يتكلم وهو صغير، وربما لا يعرف غير الأرمنية، ومن يعلم ربما كان لا يقدر على الكلام من الجوع الذي أضناه، فقال الضابط: لو أخذنا هذا الطفل معنا إلى ديار بكر لضبطته منا الحكومة، كالمال المهرب، أو كالسلاح الممنوع حمله، وكان نصيبه القتل كنصيب غيره من الأرمن، فالأوفق أن نتركه، لعل الله يحنّ عليه أحد المارة، يأخذه ويربيه، ولم نكلمه نحن بشيء، وركب الضابط العجل، وسرنا في طريقنا، وتركنا هذا الطفل، كما رأيناه لا يتكلم، ولا يبكي، ولا يتحرك أبداً، كأنه لم يكن إنساناً، وكأننا نحن لسنا من البشر، ولم تكن في قلوبنا ذرة من الشفقة والرحمة ومن يعلم ابن أي مثرٍ، أو ابن أي وجيه من وجهاء الأرمن هو، وبعد أن كان لا يرى الشمس، أصبح يتيماً بعد قتل أبويه، وقد يكون طعمة للوحوش في هذه الليلة».

الغصين

فائز الغصين هو شاهد عيان عربي سوري عن الإبادة الأرمنية، ولد في اللجاة، من أعمال حوران وتعلم بدمشق وأدخل مدرسة «العشائر»، بإسطنبول وعاد فعين قائم مقام وأقيل، فافتتح مكتباً للمحاماة، واعتقل سنة ١٩١٥م، وسيق إلى ديوان الحرب العرفي في عاليه، وظهرت براءته، ووجد الوسائل للسفر إلى جدة، فدخلها سنة ١٩١٦، ولحق بالشريف فيصل بن الحسين في ينبع فكان «سكرتيراً»، له إلى دخول دمشق، وكان معه في مؤتمر الصلح، وعمل في المعهد الفرنسي بسورية في القضاء إلى أن كان «مفتش عدلية»، وأحيل إلى التقاعد، فعمل محامياً بدمشق إلى أن توفي.

من أعماله: المذابح في أرمينيا، المظالم في سورية والعراق والحجاز، مذكراتي عن الثورة العربية في جزأين الأول صدر عام ١٩٣٩، والثاني ١٩٧٠.